

سنة ، في عصر النضال هذا ، وقبل ذلك ببضع سنوات ، على الاقل بعد مضي ٥٢ سنة على وعد بلغور يحاول اليهود فرض انفسهم بالقوة على فلسطين . لقد حققوا النصر العسكري لكنهم فشلوا سياسيا . وسبب فشلهم بالذات هو استعمالهم القوة . اذا قبلهم العرب فقط يمكنهم ان يبقوا . ان حلنا المقترح يوفر القاعدة لقبولهم وانتمائهم .

٢ — عدالة الفكرة ، باستثناء عدالتها للفلسطينيين العرب . يمكن ان نقول في هذا الصدد ان اقتراحنا سوف يؤمن العيش في فلسطين لكل اليهود الذين يختارون العيش في سلام وكرامة مع العرب ، رغم ان معظمهم قد دخلوا فلسطين بغير ارادتنا . مع ذلك نحن مستعدون لتناسي ذلك الامر اذا كان اليهود الفلسطينيين راغبين في تحرير انفسهم من الصهيونية والمستعمرة واذا كانوا راغبين في بناء فلسطين جديدة . هذا سيتمهم لاول مرة منذ ١٩١٧ من التفاعل ثقافيا واقتصاديا مع عرب فلسطين ومع كل العرب . يجب مقارنة هذا التفاعل مع حالة المقاطعة التي يعيش وسطها الاسرائيليون حاليا .

٣ — افق الحل البعيد المدى . لهذا الحل فائدة كبيرة وهي ديمومته . لن نقبل اي حل سواه ، لان اي حل آخر لن يوفر لنا اقل مطالبنا القومية ولن يضمن لنا اقل مصالحنا الوطنية . لذلك فان اي حل اخر سيكون حلا قصير المدى . لكن ، حل يستحق اي حل غير الحل الطويل المدى جهودنا ونضالنا ؟

٤ — واقعية الفكرة : قد يبدو لاول وهلة انه اذا كان الفلسطينيين واقعيين عليهم ان يقبلوا اي عرض تقدمه اسرائيل لهم لان حرب حزيران اظهرت الفارق العسكري الكبير بين اسرائيل والعرب . لكن نظرة ادق تظهر لنا العكس وهو ان الاسرائيليين غير واقعيين ولديهم قصر نظر لان نشوتهم بالقوة مستوذي الى هزيمتهم في المدى الطويل . الامر الذي يجب تقديره ليس فقط قوة الجانبين النسبية اليوم ، لكن حجم هذه القوة بعد عشر او خمس عشرة او حتى ثلاثين سنة .

هناك ثلاثة افتراضات منطقية تؤيد قولنا بان الواقعية الطويلة الامد سوف تدعم موقفنا . الافتراض المنطقي الاولي هو التقدم الاجتماعي والاقتصادي والتكنولوجي الذي يحصل في العالم العربي كله ويشارك فيه الفلسطينيون مشاركة كاملة . الشخص المنصري فقط يمكنه انكار ذلك التقدم

والقول بان العرب لا يملكون القدرات الذاتية للتقدم مثل الابيطاليين او البريطانيين .

الافتراض المنطقي الثاني هو التأثير الصاعق الذي يحدثه العدوان والتوسع الاسرائيليان على العرب عامة . يزداد الوعي بان تفوق اسرائيل العسكري وما نتج عنه لن يبقى في حدوده الحالية من حيث الارهاب والاحتلال . سوف يقتل اطفال اكثر وتدمر مصانع اكثر . وسوف يكون هناك ضغط اسرائيلي اكبر للسيطرة على العالم العربي كله . لقد بدأ التأثير الصاعق يظهر في العالم العربي بطرق عديدة . يكفي ذكر التقييم الذاتي والنقد الذاتي الذي ظهر في مقالات ومسرحيات وافتتاحيات عديدة وفي الاحاديث العامة . هناك تبلل من اوضاع العرب الحالية في مختلف حقول الفكر والعمل ومحاولة ايجاد حلول لها .

الافتراض المنطقي الثالث هو قيام الثورة الفلسطينية وتأثيرها على الفلسطينيين انفسهم من سكان مخيمات ورجال اعمال ناجحين على حد سواء ، وكذلك تأثيرها على العرب كلهم .

ان معركةنا ليست معركة سنتين او ثلاث سنوات او خمس سنوات ، يمكننا ان ننظر عشرين سنة . يبدو الامر صلبا وقامبيا . انا اعرف واتوقع نوع السؤال الذي سيسالني اياه الكويكرز . انهم يهتمون بالسلام . انا مهتم بالسلام ايضا ، لكن عندما يكون ذلك السلام على حساب شعبي ، وعندما يعني السلام تفكيك شعبي ومجتمعي ، وبعد ذلك اجد نفسي في المغرب وابناء عمي في الجزائر وغيرهم في كندا ، ذلك ليس سلاما انه استسلام غير مشروط لن تقبله . يمكننا ان ننظر ، يمكننا ان ننظر من طاقات الاسرائيليين . تفكر حكومة الولايات المتحدة بمنح اسرائيل مبلغ ٥٠٠ مليون دولار ، حسنا ، ان عائداتنا من البترول في العام الماضي قد بلغت ٤٠٧٢ مليون دولار ، وبيعض التدبير الحسن يمكننا ان نحصل على اكثر من ٥٠٠ مليون دولار التي تمنحها الولايات المتحدة لاسرائيل هذا العام . لقد سمح باقامة اسرائيل في منتصف القرن العشرين . لقد اجتمع النواطع والغباء ، والجهل والنوايا الطيبة لتحقيق ذلك . وانا واثق من ان نهاية القرن الحالي سيشهد نهاية دولة اسرائيل ، لكن الجالية اليهودية ستتحقق بشكل اكمل .

الدكتور يوسف صايغ